Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجليات أشكال العنف أيام العشرية في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية "عين حمورابي" لعبد اللطيف ولد عبد الله -*أنموذجا*-

The manifestation of the aspects of violence during the Decade in the contemporary Algerian novel: the novel of Ain Hammurabi of Abdullatif Weld Abdullah as a model

عبد القادرحمادي Hammadi Abdelkader

1 طالب دكتوراه، جامعة لونيسي علي البليدة -2 كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية

Student Dr of University Ali Lounici Blida 2 Faculty of Literature and Languages Department of Arabic Language and Literature Laboratory of Literary and Critical Studies

ea.hammadi@univ-blida2.dz

د. محجوب علي Dr.Mahdjoub Ali

2 دكتور، جامعة لونيسي علي البليدة -2 كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها،

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية

Dr of University Ali Lounici Blida 2 Faculty of Literature and Languages Department of Arabic Language and Literature Laboratory of Literary and Critical Studies

a.mahdjoub@univ-blida2.dz

عبد القادرحمادي ea.hammadi@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 19- 06- 2023 **تاريخ القبول : 05- 01- 2024**

الملخص:

الرواية الجزائرية باعتبارها وليدة هذا الوطن ، فإنها كانت و لازالت لسان حال هذه الأمة الناطق ،تتأثر بما يتأثر به المجتمع ، و تساير و تواكب مستجداته ، فالمجتمع الذي عانى ويلات العشرية السوداء ، أفرز أدبا عرف بأدب العشرية ، و لقد اخترت المنجز الروائي "عين حمورابي" لعبد اللطيف ولد عبدالله أنموذجا ،حيث تجلت صور عديدة من العنف ، و ذلك للإجابة عن مايلي : هل استطاعت الرواية الجزائرية نقل أشكال العنف الذي ظهر أيام العشرية السوداء دون الإخلال بالجماليات السردية و اللغة الشعرية ؟ أم أن الحقائق التاريخية تبقى من اختصاص المؤرخين ؟

الكلمات المفتاحية: الإرهاب والعنف؛ أدب العشرية؛ الجريمة؛ وحيد حمراس.

Abstract:

Because the Algerian novel is born in this country, it was and still is the tongue of the Algerian nation. It gets affected by what affects the society and keeps up in pace with its news. The society that suffered the Black Decade created the Decade literature. In this context, I chose the novel Ain Hammurabi of Abdullatif Weld Abdullah as a model because it showed many aspects of violence to answer the following question: did the Algerian novel manage to depict the violence aspects that appeared during the Black Decade without touching the poetic language and the narrative aestheticism? Or do the historical facts stay in the field of the historians?

Keywords: terrorism and violence; the Decade literature; crime; Ouahid Hamras

مقدمة:

الأدب مخزون الشعوب من مخلفات فكرية و علمية، و نقل لحقائق العهود الفارطة، فالآداب في جل أصقاع الأرض ما هي إلا نقل لتلك الحوادث و التغيرات في العهود ماضيها و حاضرها ،كذلك الحال مع الأدب الجزائري ،باعتباره لسان حال هذه الأمة الناطق ، له مميزاته و قيمه التي تميزه عن باقي الآداب،و له انتماءاته العرقية و العقائدية . بقيت الأحداث التي وقعت في نهايات القرن الماضي راسخة في أذهان أفراد المجتمع الجزائري ممن عايشوا تلك الحقبة، متجددة بتجدد الذكرى لذلك الحدث ، لكن هناك أحداث ربما لا يمكن نسيانها ، و ذلك لما تركته من محن و جراح لا تبرأ ،مهما عفا عنها الزمن . و نذكر من تلك الأحداث ما وقع في العشرية الأخيرة من القرن الماضي ،و التي عانى فيها الشعب الجزائري من ويلات الإرهاب و العنف بشتى أشكاله ،و حدث ما حدث من مآسي و مجازر و عنف و إجرام.

ساير الصحافيون الحدث فحرروا تقاريرهم و كتبوا مقالاتهم ، و أبدع مخرجو الأفلام و استنجدوا بأبناء الشاشات من خِيرة الممثلين و كُتاب السيناريوهات ، و ذلك لنقل أحداث سنوات الجمر للمشاهدين ،كذلك المؤرخون كتبوا لما يتوافق مع ميولا تهم و انتماءاتهم الأيديولوجية .أما فئة الأدباء و المفكرين كذلك هي الأخرى لم تكن بمنأى عن هذه التغيرات و الأحداث ، و التي أسست لما يُعرف بأدب العشرية .

فالإرهاب و العنف و الإجرام ،تم الإحاطة بهم و نقلهم، بما يتوافق و لغة الأدب الرّاقية و جماليات السّرد . و لقد اقتحم الكثير من الأدباء ممن عايشوا تلك الفترة أرض المعركة بواسطة أقلامهم ، و قد حذا حذوهم من تبعهم و تأثر بنهجهم و نذكر على سبيل المثال ، الروائي الجزائري عبد اللطيف ولد عبدا لله ،بروايته (عين حمورابي),و التي ستكون محل دراستنا لهذا الموضوع ،وذلك للإجابة على الإشكالية التالية:هل استطاعت الرِّواية الجزائرية بصفتها فنا نثريا أدبيا متكاملا و له مقوماته أن تنقل أشكال العنف و الإرهاب إبان العشرية السوداء ؟ أم أن حقائق التاريخ تبقى حكرا على المؤرخين؟ أو بعبارة أخرى : هل استطاعت الرواية بجماليات نصوصها السردية و لغتها الشعرية أن تجذب القراء و تُساهم في الحفاظ على تاريخ هذه الأمة ؟ و قد تم اتخاذ المنهج الوصفي للوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة والاستعانة بالوصف في بعض المقتضيات .

1 - العنف و الإرهاب أيام العشرية:

1.1- العنف و الإرهاب:

مصطلحان متلازمان يتم تداولهما كلما تم الحديث عن موضوع العشرية السوداء في الجزائر ، في نهاية القرن الماضي حيث يمكن تعريفهما ،بالشكل التالي :

أ. العنف:

لغة :(عنف :العنف : الخُرق بالأمر و قلة الرِّفق به ،و هو ضد الرفق ، عنُف به و عليه يعنف عنفا و عنافة و أعنفه و عنفه تعنيفا ، و هو عنيف ،إذا لم يكن رفيقا في أمره)[1] .ورد في منجد الطلاب للبستاني: "العَنْف و العِنْف و العُنف ضد الرفق ، الشدة و القساوة و الأعنف العنيف "[2] . أما الزمخشري فعرفه:"ع ن ف : ساق عنيف ، وقد عَنُف به و عليه و عنَّفه ، لامه و عيّره ، و منه قول سيبويه : لم أعنفه"[3]

أما اصطلاحا: فنذكر ما ورد في قول إبراهيم الحيدري: (يمكننا تعريف العنف تعريفا إجرائيا بأنه الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص و الجماعات و تدمير الممتلكات ، و يتضمن ذلك أساليب العقاب و الاغتصاب و الاعتداءات المختلفة و لتدخل في حريات الآخرين)[4] .و كذلك ما يعتقده مونتسكيو حيث يعتبر " العنف خاصية ظاهرة أو فعل عنيف ، يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع ، أو على الأقل غير قانوني، للقوة بالنسبة إلينا نحن الذين نعيش تحت نير قوانين مدنية فنحن مجبرون على وضع تعاقد ، إذ بواسطة القانون يمكننا أن نكون ضد العنف "[5].

ب .الإرهاب :

لغة: ورد في لسان العرب (الرّهبة : الخوف و الفزع ، جمع بين الرّغبة و الرّهبة)[6] وجاء في القاموس الجديد للطلاب (رهّب : يُرهب ، رهِّب ، ترهيبا ، الرّجل : خوّفه ...رهبٌ : الرّهب هو الخوف ، قال تعالى:«و يدعوننا رغبا و رهبا »)[7]. أما في أساس البلاغة للزمخشري:(أرهبته و رهّبته و آسترهبته : أزعجت نفسه بالإخافة ،و تقول : يقشعر الإهاب ،إذا وقع منه الإرهاب)[8] .

اصطلاحا: قد وردت الكثير من التعريفات الدالة على توضيح هذا المصطلح ،و تبيينه و الإحاطة به ، ومن ذلك

ما ورد على لسان نجيب محفوظ:" و ما الإرهاب إلا جريمة من بين آلاف الجرائم التي ترتكب كل عام ، غاية ما في الأمر أن السياسة تُضفي عليه بريقا خاصا " [9] .و كذلك ورد تعريف الإرهاب بأنه:"هو كل عمل عنف مسلح يرتكب بغرض سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو أيديولوجي أو ديني ينتهك المبادئ العامة للقانون الإنساني "[10] .

حسن الخشن اعتبر أن الإرهاب ما هو إلا :"القتل و سفك الدماء قبيح في شريعة العقل و العقلاء ، باعتباره مصداقا واضحا للظلم و هو ما استقل العقل بقبحه و أما في شريعة السماء فإن حفظ النفوس من أهم المقاصد التي هدفت الشريعة إلى تحقيقها"[11].

2.1- أدب العشرية:

اجتهد الأدباء و المفكرون في الجزائر، و وضعوا بعض المفاهيم و المصطلحات على الأعمال الأدبية التي تم إنتاجها أثناء العشرية الدموية في الجزائر أو التي تضمنت تصوير تلك الأحداث ، و أهم تلك التسميات "أدب العشرية " مصطلح مركب من لفظين و هما : أدب ، عشرية .

أ. أدب :

لغة : أَدُبَ أدباً : أحرز ملكة الأدب ، فهو أديب ج أدباء "[12] .

أما الزمخشري فعرفه:" أدب : هو من آداب الناس و قد أَدُبَ فلان ، أدُب : و تقول الأدب مَأدُبَه ، و ما لأحد فيها مأْدبه و أدبهم على الأمر : جمعهم عليه يأدبُهم .[13]"

اصطلاحا: فقد ورد في قول إبراهيم فتحي :" تطلق كلمة أدب دقة أو صواب في أغلب الأحوال على أي نوع من المواد المطبوعة مثل: الكتيبات و البيانات و المنشورات ،و لكن المصطلح الصحيح يقتصر على النثر الفني و الشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي "[14] .

ب.العشرية :

لغة : جاءت من كلمة العشر : عدد للمؤنث و العشرة للمذكر ،فهو يذكر مع المؤنث و يؤنث مع المذكر ... و العشرية في المنظومة المرتبية التي أساسها 10و تشكل الترميز الترقيمي المستخدم حاليا "[15] .

اصطلاحا: يقصد بالعشرية اصطلاحا هو تلك السنوات العشر من نهايات القرن الماضي .المصطلح مجتمع مع بعضه و مركب ، يقصد به ذلك المنتوج الأدبي الذي ظهر في نهايات القرن العشرين ، و واكب تلك الحقبة الدموية و ذلك العقد المأساوي الذي عانت الجزائر أثناءه من ويلات الإرهاب و العنف.

و قد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الله الركيبي معرفا تلك الفترة "كانت النتيجة انفجارا رهيبا عشناه بأعصابنا و شاهدناه بأعيننا و كان ما كان من أحداث "[16].

3.1- تجليات العنف و الإرهاب في رواية "عين حمورابي":

عاشت الجزائر في العقد الأخير من القرن العشرين ، أبشع صور العنف و الإرهاب ، و قد تم تداول الأحداث ونقلها في شتى وسائل الإعلام آنذاك ، رغم قلتها ، و شُح مصادرها لكن الأمور فيما بعد اهتم بها المؤرخون ، كذلك الأدباء في هذا الوطن ، و ممن عايشوا و عاصروا تلك الفترة ،كانت لهم كلمتهم ، يقول عبد الله الركيبي: " و حين نعود إلى تاريخنا القريب نجد الصراع على السلطة متواصلا،أحيانا استخدمت فيه الحجة و المنطق ، و أحيانا أخرى القوة والعنف و سالت دماء طاهرة زكية ، و ارتكبت أخطاء من أطراف كثيرة و كل يبرر لما وقع و يلتمس الأعذار أو اتجاهه "[17] .كذلك الحال مع الروائي الجزائري عبداللطيف ولد عبدالله هو الآخر تطرق لموضوع العشرية السوداء ، من خلال روايته "عين حمورابي " حيث نقل إلينا جزءا من أحداث و وقائع ألمت بالأمة الجزائرية أيام سنوات الجمر ، تجلت صور العنف و الإرهاب من بدايات الرواية :" و بات الاختلاف يفرقهم بعد أن جمعهم التراب سويا ثم جاء المد المشرقي ، و ظهر التطرف و حصدت مئات الأرواح باسم الدين ،و انفتح أول جرح عميق لن يندمل "[18] .و هذا ما أشار إليه عبد الرحمن محمد العويسي: "لقد ازدادت حدة العنف في الأيام الأخيرة ، و تنوعت الجريمة و اختلفت أنماطها و خاصة جرائم الأقارب،و جرائم السطو المسلح و الجرائم المنظمة و الجماعية، و جرائم الإرهاب و السياسة "[19]، و ربما يكون هذا ملخص لأشكال التي وردت في الرواية ، و قد أردف قائلا :" فتجد نفسك وجها لوجه مع الألغام ، ليس في القريتين عائلة تخلو من فرد معطوب بسبب انفجار الألغام الحياة رخيسة في هذا المكان ، فالبعض يُذبح كالبهائم ، و البعض الآخر تبتر سيقانهم ، و من بقي سالما في هذا المكان إما استسلم لليأس أو مستعد للهجرة نهائيا "[20]، ربما اختزل هذا القول معاناة سكان الدوارين ، و قد كانت هذه التصرفات حسب رأي كاتلين تايلور:"شيء بغيض مقيت لا يرتكبه إلا إنسان مجنون أو وحش آدمي منحرف السلوك و لهذا تلقي بهذه النفوس

الشريرة، و الأمور المروعة بعيدا حتى لا تلوثنا و تدنسنا "[21] . كذلك الرجل الألماني دونالد هاردي و صديق بطل الرواية وحيد حمراس ، كان هو الآخر يعلم بمجريات الإرهاب في دوار سيدي المجدوب مسقط رأس "وحيد " لكن هذا الأخير راح يخفف عنه هول ذلك :" ثم سألني مجددا،وهذه المرة عن الجماعات الإسلامية المسلحة ، لكني طمأنته على الوضع و لا سيما بوجود الدرك معنا ، و قرب الثكنة العسكرية المحاذية للموقع "[22]، برزت أشكال العنف و الإرهاب بشكل جلي من بدايات الفصل الأول للرواية " و لم يعد أحد يميز جيش الجماعات الإسلامية المسلحة الذي يلوذ بالجبال و الغابات من جيش النظام الذي يحتمي داخل أسواره و ثكناته ... الأبرياء هم الوحيدون الذين لا يمكن أن تخطئهم العين يزداد عدد الضحايا كل يوم و تستمر الهجرة و نزوح الأهالي نحو الضفة الأخرى من الحدود " [23] .

الرواية و رغم تعدد المواضيع بها ، و تداخلها ، إلا أن موضوع العنف و الإرهاب كان يطفو على بناء الشخصيات و سرد الأحداث و تسلسلها حيث أن الظاهرة تتضح من خلال كون الإرهابيين ، ربما قد كانت لهم دوافع لا نعلمها " فقد وجد الإرهابيون يعانون من وجود حاجة لكي يكونوا عدوانيين أو من أرباب العنف ، ويمكن إرجاع هذه الحاجة إلى شعورهم بالإحباط و إلى نمط الثقافة الفرعية التي تقبل العنف في ظله ، أي قبول العنف كأحد أنماط السلوك "[24] .

أبدع الروائي عبداللطيف ولد عبدالله في تصوير المشهد الدموي الذي اقترفه الإرهابيون " و فجأة خرجت من بين الطريق المؤدي إلى الجانب الشرقي ،مجموعة من الأهالي مُطرقي الرؤوس، يحملون فوق أكتافهم جثثا مغطاة بأكفان تتبعهم نسوة يرتدين الحايك و يرسلن بين آونة و أخرى صراخا يخرق عنان السماء "[25].

يعد الصراخ دليلا قاطعا عن الألم النابع عن المأساة فالنساء دخلن موجة من القلق ،الذي يعتبر "حالة نفسية غير سارة تعتري المرء ، فتشغل باله و توتر أعصابه ، فتوقعه في توقع خطر داهم يجئ إليه من اللاوعي ، و لا يظهر القلق إلا إذا أحس المرء بأنه غير قادر على دفع هذا الخطر "[26] ، فالقلق الدائم لدى النساء نتيجة العنف المفرط من طرف الإرهابيين يتفاقم يوم بعد آخر ، و هذا نتيجة تضاعف عملية القتل.

جاء في الرواية " اِلتف الناس حول الجثث و امتلأت الساحة برمتها ، ثم انطلق النزاع و التدافع بين النساء و الرجال و هم يتباكون و يتناوشون ، و مع ولولة النساء و صراخهن حُشرت أكثر من عشر جثث داخل سيارة الإسعاف "[27] ، لعل القارئ لهذا الجزء من الرواية ، يكتشف أن القتلة و الفاعلين لهذا الإجرام ، ربما قد اغتربوا عن الأوطان لذلك لم يخشوا القتل و التنكيل ، أو ربما أن الفعلة قد أصيبوا باضطرابات عقلية ونفسية " إذا أردنا تحليل عقلية الإرهابي The mind of the terroristفماذا عسانا أن نجد ؟

لا شك أن الإرهاب Terrorism هو شكل من أشكال العنف له تاريخ طويل و متميز ... و لابد أن كثيرا من حوادث الإرهاب ترجع إلى الاضطرابات العقلية والنفسية ، تلك تنشأ بدورها من الظلم و الاضطهاد و القسوة التي يلقاها الشاب إذا اغترب في الخارج"[28]:

حالة النساء أثناء النحيب و البكاء لم تغب عن المشهد طرفة عين ، و جاء قوله" النساء يتنافسن على إذلال أنفسهن يمرغن أرجلهن و أيديهن في الوحل ،متباكيات ، يلطمن و جوههن و قد احمرت أعينهن من الدمع و لسع الغبار "[29] .

و لم يقتصر على هذا الحد في نقل الصور المروعة لسخط النساء و هن يودعن بعولتهن و فلذات أكبادهن " انحسر الحايك عن بعض الرؤوس و انكشفت الوجوه و بدأن يغرزن أظافرهن في خدودهن و يضربن صدورهن بأيديهن ،باكيات أمام صمت الرجال الذين ملأ القذى و الحزن أعينهم "[30] .الألم الذي أحدثه عنف الإرهاب و بطشه ، هو بطريقة غير مباشرة عنف ضد المرأة أي أنها تتعرض لأبشع الانتهاكات بفقدانها الأخلاء و الابناء ،و هو ما أشار إليه حسام الدين فياض:"إن العنف ضد المرأة أيا كانت طبيعته و غاياته هو انتهاك لحقوق الإنسان للمرأة و يمنعها من التمتع بحقوقها الإنسانية وحرياتها الأساسية"[31].

الإرهاب له الكثير من المخلفات من بينها اليُتم و التشريد و غيرها ، أجاد الروائي نقل المشهد المؤلم لضحايا الإرهاب خاصة الأيتام ، ورد " رأيت بينهم طفلا وحيدا يمسك كيس بلاستيك ... اقتربت منه امرأة هزيلة ، و مالت فوقه تقبله بحرارة ثم لحقتها نسوة أخريات أقبلن عليه بقبلاتهن و أعينهن مخضلة بالدمع" [32]،و أضاف بعد ذلك " انكمشت عيناه ، ثم انخرط في بكاء مدو لا يعرف سببه ،حمله شيخ هزيل يلف حول رأسه عمامة صفراء ، جال به بين الحشد سائلا عن شيء ما ، و بدا أنهم اتفقوا في نهاية الأمر على تسليمه لإحدى النسوة اللاتي كنا في الساحة "[33]، و هنا يمكن القول

أن الإرهابي يتلذذ و يستمتع بتعذيب ضحاياه .

حسب قول كاثلين تايلور :"استخدام القسوة كنوع من الإرهاب هي أن تصبح معاناة الضحية نفسها جائزة ومكافأة تُسعد المجرم ، و بشكل ما أو لسبب ما يجد المجرم لذة و سرورا في عذابات ضحيته التي كانت قبلا مجرد فائدة له و التي تعتبر بالنسبة إلى معظمنا شيئا مؤلم و محزنا للغاية "[34]، ولا يوجد أكثر ألما و حزنا من اليتم ،و معاناة اليتامى . المُتتبع لأحداث الرواية يجد دائما أن هناك مستجدات ، بحيث يجب على البعثة الأثرية أن تُخلي منطقة الآثار ،و هذا بعد تفشي الإرهاب و انتشاره في أرجاء كثيرة من الدوار " إنّ رسالة عاجلة وصلت من العاصمة صباح اليوم تأمرهم بوجوب إخلاء الموقع لظروف أمنية ،فالمكان لم يعد آمنا و الإرهاب يجوب الأرجاء "[35]، لكن الأمر الذي حيّر أفراد البعثة ، و كذلك الأهالي بدوار سيدي المجدوب هو أن العنف و الترهيب لا يمكن أن ننسبه للجماعات المسلحة الإرهابية فقط ، بل كذلك المخابرات لها يد في ذلك " البعض يتهم الجماعات الإسلامية المسلحة ،و البعض يشك في المخابرات لكن دونالد هاردي يعتقد ما يعتقده العمال ، و ماذا يعتقدون ؟ القاتل يقيم بين الأهالي "[36] .و بعد أن تفشى الإرهاب في ربوع الوطن ، أصبح الوطن " يئن تحت ضربات بعض ابنائه الذين تمردوا عليه و على دماء الشهداء ، بعدما حولوا أرض الجزائر الطاهرة إلى ميادين للاقتتال و التناحر ، حيث الدماء تسفك و الأعراض تهتك و خيرات البلاد تحرق و تدمر ، و كل يطلق العنان لغرائزه دون وازع أخلاقي ، لتداس حرمة الوطن على أيدي أبنائه "[37] .بعد أن أشار الروائي إلى بشاعة مخلفات الإرهاب عاد إلى وصف الإرهابيين و كذلك تعميم الخراب الذي خلفوه في الدوار "رأيتهم هناك كانوا يرتدون أقنعة و يحملون سيوفا و رشاشات ... اقتحموا البيوت و قتلوا عشرات الأشخاص لم يفرقوا بين الصغير و الكبير ... شاهدت صبية تُذبح ببرودة ، أمام والديها قبل أن يلقيا حتفهما بالرصاص "[38]، وزاد من دقة تصوير المشهد" رأيت الأهالي بعيني يفرون أفواجا ، يسقطون في الأزقة و الدروب كالذباب "[39] ، و هنا تتجلى صورة الإرهاب التي عرفها بكير بن حمودة : " فمعناه هنا التخويف ، دون الارتباط بقيمة الشرعية و عدمها ... أو هو لجوء أفراد أو منظمات أو دول لأعمال عنف مع سبق التخطيط ، أو استنادا لمواقف مسبقة ،تؤدي إلى قتل أو ترويع أو تهجير أو معاقبة المدنيين و الأبرياء و إلحاق الأذى بهم و بممتلكاتهم "[40].

بطل الرواية وحيد حمراس كانت له نظرته السلبية لرجال الجماعات الإسلامية المتطرفة، و كان متشائما منهم إلى حد بعيد " كنت أرى اهتزاز لحيته العنيف و كأنها الكراهية بعينها"[41] .

رأي الروائي من ظاهرة الإرهاب واضح، حيث أنه و في تذييل منجزه الروائي ، تجلت وجهة نظره ،حيث اعتبرها أكذوبة و أن ما يحدث مجرد مؤامرات ، الهدف منها جمع المال لجهات معينة... إذن لم يكن الإرهاب إلا ذريعة لإخلاء الموقع من أعمال الحفر ... الإرهاب ؟ يمكنك تسميته ما تشاء ، قلت لك في البداية إنها مسألة مالٍ ليس أكثر أو أقل "[42]. الروائي و على لسان الشخصية الرئيسية أو بطل الرواية يعتبر الإرهاب أكذوبة مفتعلة، تخضع لأجندات و مخططات مُخابراتية ، و تصفية حسابات و غيرها ، أو ربما لتغيير منحى عقائدي أو أيديولوجي و سياسي "العنف لا يزال يلعب دورا آخر في التاريخ ، دورا ثوريا ، فهو إلى حد تعبير ماركس هو قابلة لكل مجتمع جديد يحمل جديدا في جنباته ، و هي الوسيلة التي بفضلها تنتصر الحركة الاجتماعية "[43] .أنهى الروائي تذييل الرواية ، و كله استغراب من ظاهرة الإرهاب التي ما هي إلا لعبة أبطالها سادة القرار في غرف الظلام ، أشعلوا فتيلها لما أرادوا ذلك و روعوا الشعوب و أنهوها و كأنها لم تكن في الأصل موجودة حينما رغبوا في إنهائها.

2- العنف و الجريمة في المجتمع الجزائري:

1.2- عنف الأزواج و الخيانة:

تعددت صور العنف في الرواية ، حتى أن قارئها يجد نفسه أمام تيمة العنف ، فبطل الرواية وحيد حمراس شخصية

من رحم العنف ، مسبوكة مصقولة بشكل مُحكم ، أجاد الروائي عبد اللطيف صنعها و تصويرها ، فالشاب وحيد الذي هاجر إلى ألمانيا ، و تخصص في علم الطبوغرافيا ، ما هو إلا ابن دوار سيدي المجدوب ، هذا الأخير الذي كان عبارة عن صورة مصغرة و مثالا عن حال الكثيرين من سكان شمال افريقيا عموما ، و الجزائر خصوصا ، إنّه الشاب الفار من بطش الحياة الاجتماعية،و من ويلات الإرهاب

و من جحيم البطالة و المستقبل المجهول . فتفشي العنف بشكل رهيب على غرار عنف الإرهاب ، كانت سماته جلية

في المنجز الروائي ، و تعددت أشكاله ، و نذكر العنف المفرط تُجاه الزوجات ، و الخيانة الزوجية التي تُعد عنفا معنويا لا يهدأ ألمه مهما طال الزمن . المتتبع و المتمعن في تطور أحداث الرواية يكتشف أن الجريمة هي الأخرى كانت حاضرة بشتى أنواعها ، و طغت على النص الروائي ، حيث أبدع الروائي في تصويرها بأدق تفاصيلها ،و نقل مشاهدها إلينا عبر نصه السّردي.

أ. عنف الأزواج و الخيانة الزوجية: لم تخلو الرواية من نقل صور الجريمة ، و قد كانت بطلات الأحداث كثيرات منهن : نجاة عزرا (الصديقة السابقة) ، و والدة وحيد (التي لم يصرح باسمه في الرواية) ، و زوجته و ابناؤها (فاطمة و ابنها) تبدأ أحداث الرواية من زمن مجهول ، و أسئلة تنهمر ، يبدو صاحبها و كأن مستقبله مجهول ، ثم تتوالى أحداث الرواية التي بدأت من مكتب التحقيق ، حيث كانت البداية هي النقطة التي ينتهي عندها تسلسل و سرد الأحداث ، و من مكتب التحقيق تطرق الكاتب إلى الأيام التي كان قد قضاها في ألمانيا ، ثم بعدها تحدث عن عودته إلى مسقط رأسه " دوار سيدي المجدوب" ، و توالت الأحداث حتى قوله :"ضاع مني أعز ما أملك في الحياة ، يداي ملطختان بالدماء و ما عادتا تحتملان فعل شيء آخر سوى إنهاء حياتي "[44] ، و هنا إشارة واضحة على تورط بطل الرواية وحيد حمراس في أعمال العنف

و الجريمة ، اللّتان كانا سببهما عالم ملئ بالمآسي و القسوة فقد كان لسان حاله :(حياتي كلها كوميدي شيطانية ، فكيف لا ابتسم و أنا أتذكر الجثث التي خلفتها ورائي ؟!)[45] . فالتراكمات السوداوية هي التي أسست لهذه التصرفات

و أبعدتها عن جادة الصواب ، "و كل مرارة شقاء و كل شقاء يأس ، و كل يأس خروج من الرّحمة و الخروج من الرحمة خروج من الجنة "[46].

نجاة عزرا : المرأة الضحية التي تُكابد لأجل البقاء ، فقد كانت معاناتها مع زوجها الذي كان يسكن دوار سيدي الحراق و قد أحدث لها و سبب لها الكثير من العاهات ، فالآثار

و الكدمات و وجودها بين الأجداث ،دليل على معاناة عميقة و جرائم نكراء، عانت منها هذه المرأة "رأيت ندبة غائرة تخترق خدها الأيسر "[47] ، و ورد على لسانها :"زوجي فعل بي هذا كان ذلك في أحد أيام الصيف ، حين دخل البيت متأخرا... و لما بدأ يأكل لم يُعجبه مذاق المرق ،فصب على وجهي ما في الصحن الساخن ،ثم طرحني أرضا و لكمني حتى فقدت وعيي "[48]، لقد أحدث العنف المفرط عاهات دائمة لنجاة منها فقدان البصر للأبد "فجأة أحسست بالرعب ، و أخذت

في الصراخ خوفا أن أفقد الرؤية للأبد ، تلمست طريقي إلى الحوش لعلي أرى شيئا من النور ... مضت دقائق عديدة حتى أحسست بأشعة الشمس تلفح بشرتي ، و رغم ذلك ظللت غارقة في الظلام و عندها أيقنت أني فقدت البصر ... لكنه إدعى بعد تلك الحادثة أنه عاقبني جزاء خيانتي له

مع رجل آخر ...و بعد أسابيع من تلك الحادثة عاد إلى ضربي بخشونة أكبر رأيت الموت مرات "[49] .فالعنف المادي الجسدي بليغ و بادٍ ، و ما زاده ألما هو العنف المعنوي

و المتمثل في الخيانة الزوجية .فهذا العنف ربما كانت نتيجة أداء واجب الرجل تجاه عائلته حيث "يتجسد واجب الرجل

في إخضاع زوجته من خلال حقه في تقويمها عن طريق الضرب ، و نجد في القرآن لفظة «نشوز »التي تعني تمرد المرأة"[50].

والدة وحيد حمراس: لم تسلم هذه المرأة من أعتى درجات العنف ، حيث عانت مع زوجها الزبير أشد المعاناة و أُتهمت بالخيانة الزوجية ، و وقع ما وقع ، و كان سبب شقائها هو تلفظ وحيد أمام أفراد العائلة ببعض ما شاهده أثناء اللقاءات، التي كانت تجمع والدته بالحملاوي عند ضريح سيدي المجدوب كل يوم جمعة،"المسكينة عانت الويلات من والدك الذي كان يعاملها معاملة الدواب ،فبعد كل مساء يعود إلى البيت ليُفرغ غضبه بالضرب و الشّتم ، و تكسير الأثاث كان في أحيان كثيرة يطردها من البيت "[51] ، أسهب في وصف و في تصوير العنف الذي تعرضت له والدة وحيد "أخبرتني لالا خديجة أنها فقدت كامل أسنانها الأمامية إثر اللكمات التي تلقتها طوال السنوات ، تخيّل أنها فقدت أوّل أسنانها يوم زفافها ، كان ذلك عندما دخل مخمورا إلى غرفته و وجدها هناك تنتظره بفستانها ، و عِوض أن يتحدث إليها أخذ يضربها حتى غطت الدماء ذقنها "[52] .هذا العنف في حد ذاته هو جريمة، و ربما يكون " للجريمة أسباب كثيرة و متنوعة ، منها على سبيل المثال الأمراض النفسية ، و منها الأمراض الاجتماعية ، كالفقر و الحرمان ، و الثأر و الشرف و الحب و الغيرة "[53] .لقد اجتمعت كل هذه الأسباب في صقل شخوص الرواية، فالزبير لم يكن في الأصل راغبا في زواجه من

والدة وحيد، لكن ما زاد من وتيرة العنف هو رغبته في الدفاع عن شرفه ويثأر له ، و هذا بعد علمه خيانة زوجته له مع رجل اسمه الحمداوي كان حكيم الدوار في الطب البديل ، و كان هو عرافها الذي يسعى إليه الجميع من رجال

و نسوة ،هذا الأخير تعرفت عليه أم وحيد حينما كان يداوي جده بالطب البديل و الأعشاب ،فالغيرة المفرطة و الحفاظ على الشرف دفعا الزبير للقيام بهذه الجريمة حيث أن البيت صار مشتتا ، و في هذا الشأن يقول عبد الجليل إبراهيم :"و إذا بكل زوج شاك بزوجته ،و إذا بكل شاب شاك في أصله ، فيكون كل بيت مهدد بالانهيار "[54] .و هذا ما حدث بالفعل مع أبطال الرواية ، و لكن الأصح و الصواب أن تكون المشورة للمرأة قبل زواجها حتى لا نقع في المحظور، حيث أن : " للمرأة الحق في قبول عرض الزواج أو رفضه ، و موافقتها شرط لابد منه لصلاحية عقد الزواج ، كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[55] وتكون علامات ذلك بادية منها " المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها ، فعلامة ذلك أن تكون عند قربه مرتدة الطرف عن كأنها تنظر إلى إنسان غيره ، و إذا كانت محبة له ، لا تقلع عن النظر إليه "[56]،كل هذا و دراية الزبير بخيانة زوجته مع الحمداوي وذلك في لقاءاتها معه عند ضريح سيدي المجدوب ،و هو ما جعله يصب كل عدوانيته على زوجته .

و تقول فاطمة المرنيسي في هذا الصدد،و في كتابها (ما وراء الحجاب) :"لقد كان ربط شرف الرجل بسلوك النساء الجنسي مهمة ممكنة و سهلة عندما كانت النساء حبيسة الأمكنة الخاصة بهن ، كالبيت و الحمام و أقرب قبر ولي صالح و بالتالي فليس هناك ما يبعث على الدهشة في أن النساء اللاتي تتوفر لهن هذه السلطة في الحفاظ على شرف الرجل بين قومه أو تلويثه ، يكن هدفا لكي يُفجر الرجل فيهن أشكال كبته و عدوانيته "[57] .و قد انتهت العلاقة بينهما بجريمة شنعاء و هي القتل العمدي ،حيث قتل الزبير زوجته و رمى بها في البئر و اكتشفها وحيد في آخر المطاف " كانت أمي نائمة هنا طوال سنوات ، لكنها لم تكن ممددة كما ظننت لقد فاضت روحها و هي في هذه الوضعية التي بقيت عليها ، مما يدل على أنها ماتت داخل البئر و ليس خارجها "[58] ، لقد اختار الزبير هذه النهاية ، للتخلص من كابوس يقظته ،و هي القتل و الرمي في البئر لمحو وصمة العار.

-فاطمة زوجة وحيد: شخصية يمكن القول عنها أنها فرعية لأن الروائي على لسان بطل الرواية وحيد لم يتطرق إليها إلا في نهايات الرواية ، و في بدايات الفصل الثاني بشكل غريب حيث أن الرّجل زارها عدة مرات ،في البيت المجاور لبيت والده لكن في آخر أحداث الرواية اكتشف أن ما دار بينه و بين المرأة لم يكن من الحقيقة بشيء فقد استطاع الروائي أن يضعنا

في عالم "ديجافو" كما سماه ، أو عالم خارق لما يتقبله العقل ملئ بالغرائب .

و قد أشار إلى ذلك :" ساورني شعور ال«ديجافو «بأني رأيت هذه المرأة من قبل ، لكن نظرتها المبهة و المحايدة زادت شكوكي و غذت خيالي "[59] ، فهذا الديجافو هو الذي جعل الحكي مسترسلا ، حيث أن وحيد التقى المرأة عدة مرات و حكت له عن ماضيه ،و كل مجريات الأحداث التي عاشتها والدته رفقة والده الزبير ، و نذكر مما قالته بنت فاطمة عند زيارته لهم

في البيت :" ماما اسمها فاطمة الزهراء ، أنا أناديها فاطمة و لكن نبيل يدعوها فافا "و كذلك على لسان فاطمة:"ثمة أشياء تربطكم جميعا من بينها ذلك القبر يوجد خيط وهمي يجمعكم سويا ، لتعرف الحقيقة عليك أن تملك الإرادة لبلوغها ثم الشجاعة لمواجهتها " [60] .

فالمتتبع للأحداث و استرسالها و تطورها في السّرد يكتشف أن هذه العائلة مكونة من ثلاثة أفراد : فاطمة الأم ، ليديا البنت ، و الابن نبيل .و هذه هي عائلة وحيد التي لم يتطرق إلى ذكرها ، و كأن جزءا من ذاكرته اختفى و إلى الأبد. العنف بخصوص فاطمة يتجلى في نهاية الرواية ، و الوصول إلى الحقيقة كان معرفة مقتضيات العُنف تُجاه هذه المرأة. حيث أن فاطمة تعرضت لأبشع أنواع العنف ،إلى أن فاضت روحها إلى بارئها ، و كذلك الحال مع ولديها نبيل و ليديا. جاء في نص الرواية" فشعرت بقشعريرة تجتاحني و أنا أنظر إلى المرأة في الصورة ، كانت مستلقية على السرير و هي عارية الصدر و الفخذين ... إمرأة في العشرينات ، بيضاء البشرة تشبه فاطمة إلى حد بعيد ، أما الأخرى فكانت مفقودة أو يغطيها الدم المتخثر الذي ينساب بين النهدين و لُون الإبط الأيسر بلون أحمر قانٍ"[61] .

واصل سرد الأحداث المأسوية "بعد برهة حمل صورة أخرى و وضعها ناظري ، كانت لطفل في الخامسة من العمر تبدو

عليه آثار جروح في وجهه الصغير ، يتدلى لسانه على جانب وجهه ... و على عكس الصور الأخرى كان هذا الطفل عاريا تماما و قد لف السلك كامل جسده حتى انغرز في أعماق جلده"[62] .هذه هي حقيقة فاطمة زوجة وحيد و ولديها لقد كانت مأساوية ، بكل ما تحمله الكلمة من معاني ، لكن وحيد بطل الرواية لم يُفصح عن الحقيقةفي بادئ الأمر ، و كأن حياته مزيج بين الخيال و الحقيقة ، أما الشخص الذي فعل ذلك بعائلته الصغيرة فظل غائبا ، ولم يتضح أمره طيلة تسلسل الأحداث و الوقائع . و مما زاد من اتضاح فرضية مزج الخيال بالحقيقة " رافقتني فاطمة إلى الباب كان شبح ابتسامة باهتة يعبر شفتيها المطبقتين ، ذكرتني بشرتها الشّاحبة بتلك الصورة التي عرضها الدركي أثناء الاستجواب شيعتني بنظراتها المتلألئة ، وقبل أن أستدير نحوها لأسألها قالت : وداعا يا وحيد اعتن بنفسك "[63].

و هنا كانت نهاية فاطمة الخيال أو الديجافو و بداية الحقيقة بالنسبة لوحيد .

أراد وحيد أن يسيطر على تفكيره المُشتت ، و أن يواكب حقيقة الزمن ، و ذلك بعد عدة تساؤلات :"فما الذي وقع بعد هذه السنة ؟ و أين اختفى الجميع ؟ كلما سألت نفسي : من أنا ؟ ازدادت ضياعا ، و أحسست أني تائه في محيط لا نهائي "[64] .

و ازدادت دهشة وحيد حينما علم أن فاطمة التي كان يزورها لم تكن من الحقيقة من شيء "فاجأني ظهور هذه العجوز بدلا من فاطمة ... أنت مخطئ يا بُني "[65].

و هنا إشارة من الروائي أنه و في زمن العنف المُفرط يتغير كل شيء ، فالخيال بداخلنا مازال بعمر الشباب ، أم الحقيقة فقد شاخت و تنكرت.

2.2- عنف الانتقام:

وحيد حمراس البطل الروائي ، الذي كان فارا هاربا متغربا عن الأوطان و الأهل و الخلان ، كان كل ذلك نتيجة ضغوطات محيطه الأكثر عنفا ، حيث قام الروائي عبداللطيف ولد عبدالله بصقل هذه الشخصية أثناء بناء و إعداد روايته فوحيد الذي كان يرى العنف بأم عينه ، بعد عودته إلى الدوار قرأ رسالة وجدها في بيت والده المهجور و بالقرب من فراشه جاء فيها :" تخيل لو يتوقف المرض و القتل و الظلم ، فماذا سنفعل على هذه الأرض ؟ تخيل كم ستصبح الحياة مملة سينظر بعضنا إلى بعض بكل وداعة و أمانة، و لا شيء يحدث ، إنه عالم أكثر قسوة و مللا من عالمنا الشرير "[66] .و يعتقد أن كاتبها هو(أ) و هو الشخصية الأكثر عنفا في الرواية ، و الذي لم يُعط اسما واضحا في الرواية فتمت تسميته ب"أ . " لكن اجتمعت بعض الدلائل على أن نهايته كانت على يد وحيد ،حيث أراد أن ينتقم منه جراء ما سببه له و للمواطنين من هلع و خوف و ترقب " لكن لم أدر كيف ضغطت على الزناد ، و على حين غرة انطلقت شرارة من فوة البندقية محدثة دويا هائلا و إثر ذلك سمعت صوت ارتطام جسم على الأرض و قرقرة حنجرة ثم شهقات متتابعة "[67] .لكن المقتول لم يكن " أ " كما كان يعتقد وحيد ، بل كان شخص آخر، توالت الأحداث ، و وجد وحيد صورة تحمل ملامح وجه (أ) " كنت أرى في الصورة وجها مجعدا لشيخ شبيه ب(أ) خانتني رجلاي ... كيف وصلت صورة(أ) إلى هذا المكان ؟ و من وضعها هنا ؟ و لماذا ؟ ... وجدت أن أغلب الصور لِ (أ) و البعض منها التقطت لإخوتي من أبي أو لزوجته "[68] .و هنا علم وحيد أن (أ (شخص مقرب لعائلته و لإخوته من والده استطاع بواسطة صور تعود إلى عشرين سنة مضت أن (أ) ما هو إلا جد إخوته من والده ، إنه الإمام عبد الوهاب قرشي إمام الدوار و مفتيه .و مع تحقيق رجال الأمن بالثكنة علِم وحيد أنه هو الفاعل . مع آذان الفجر ذهب وحيد إلى المسجد حيث يتواجد عبد الوهاب قرشي ، و هدده بالبندقية، بعدها أخبره الشيخ بالحقيقة" أراد أن يتخلص من والدتك نهائيا من دون أن يثير أدنى إهتمام ... والدتك تنام في دعة *وليغفر الله له* وضع يده على وجهها و دفنه داخل الفراش حتى توقفت عن الحركة ، و ظلت على تلك الحال يوما كاملا حتى وجد الزبير حلا للتخلص من جثتها نهائيا ، و ذلك برميها في البئر "[69] .و بعد أن اعترف له بالحقيقة و أخبره أن الأب كان مخدوعا أراد صون شرفه و شرف العائلة ، لذلك وضع حدا لنهاية زوجته ، و في هذه اللحظة ظهر عنف انتقام وحيد من الرجل الذي قتل كل أفراد عائلته و كان سببا في نهاية حياتهم " تراخت قبضتي حول البندقية بعد أن أدركت متأخرا أن الرصاص انطلق منها و دوّى صوته عاليا ، تناثرت الأشلاء على الجدار و شكلت لوحة بشعة من الدماء "[70].

3.2- العنف الموازي:

شهد العقد الأخير من القرن العشرين ، و أقصد بذلك أيام العشرية السوداء أبشع صور الجريمة و العنف ، و قد تجلت صورا شنيعة للعنف ، و الاستهتار بالكائن البشري

و التقليل من شأن عظمة الأنفس ، وبخلاف ما تطرقت له من أشكال للعنف ، برزت صور أخرى للعنف منها :

العنف المفرط أثناء التحقيق : كان ذلك لحظة التحقيق مع وحيد حمراس "اندفع نحوي شخصان ، وجها إلي ضربات على الفخذ و الذراع ، أعادني الألم إلى الواقع "[71] .كانت حالة وحيد من بين آلاف الحالات، التي حدثت مع السكان في القرى و المداشر و المدن أيام العشرية السوداء ، حيث يستعمل المحققون كل وسائل التعذيب، و ذلك لاستنطاق من يشتبه فيهم أنهم يساندون الإرهابيين ، أو يعملون على زعزعة الاستقرار ، و لكن الكثير من الأبرياء كانوا ضحايا فقط يمكن القول أنه : " لا يُنظر إلى العنف بوصفه أسطورة أو كحل مُعجز ، و لكن كمنهج ضروري "[72] .تعتبر السلطة آنذاك أن استعمال العنف بشكل مفرط تُجاه أفراد الشعب قد يُنقص من دعم الجماعات المسلحة ، و التي تقوم بإعداد الكمائن لجيش النظام ، كما أشار إلى ذلك الروائي أو باعتبارها حرب عصابات ، حيث أن " حرب العصابات لا توجد منعزلة ، فهي تتوفر على علاقات و ارتباطات مع الحركات الحضرية ، التي تمدها من جهة بالرجال و العتاد و المال ،و تشن من جهة أخرى نضالا سياسيا "[73] .

عنف الأهالي : المجتمع هو الآخر أصبح مصدرا للإجرام في تلك الآونة، حيث أصبح يستعمل العنف بشكل أكثر من ذي قبل ، فالفكر الصوفي في بعض الأحيان إذا ما اصطدم بالفكر الوهابي المشرقي ، تهون الأنفس عند الطرفين لبقاء كل واحد منهم في الواجهة ، فالجماعات الإسلامية المسلحة تقوم بالتعبئة تجاه تصرفات المجتمع ذات الاعتقاد الصوفي و الذي صار مستنقعا لكل أنواع الرذائل ، و غارقا في برك من الدماء " الجماعات الجهادية أصدرت فتوى بقتل كل المشعوذين في الدوار و بالخصوص بعد تحريض الإمام في خطبة الجمعة الماضية "[74] .و هذا ما جعل الأهالي يقصدون بيت الحمداوي ، و ذلك لوضع حد للشعوذة و الدجل

و كانت نهاية الحمداوي و نجاة عزرا مأسوية على يد الأهالي بعد تحريض الجماعات الإسلامية ، "تعالى الصراخ و الهتاف رمى أحدهم قضيبا خشبيا رفرف في الهواء ثم هوى على ظهر الحمداوي و فرقع شيء ما قبل أن يسقط القضيب إلى جانبي ... و بدأ الدم يظهر من خلال صدغه و يغطي الأرض "[75] .

نجاة عزرا هي الأخرى لم تسلم من عنف الأهالي ، بعد كل العنف الذي تعرضت له من زوجها ، و الذي أدى إلى فرارها و هروبها ،عانت من الإتهام بالخيانة و الدعارة ،حيث أن نهايتها كانت مأسوية و قاسية جدا على يد الأهالي و في بيت الحمداوي " كنت أشعر بعظام تتحطم تحت ركلاتهم و عصيهم التي لا ترحم "[76] ، و واصل قوله كذلك ": داست الأرجل جسد نجاة عزرا و قد تمزقت ملابسها ، و ظهرت عورتها بين أجسادهم المتعرقة ، سالت الدماء على صدغيها و أنفها "[77] ، لم يتوقف الأهالي عن القيام بالعنف تُجاه هذه المرأة عند هذا الحد بل " اختفت عزرا وسط الدائرة و لم أعد أرى سوى الأيادي ترتفع بالعصي لتهوي إلى الأسفل بعنف ، يتطاير معها الدم ممتزجا بالعرق و التراب ، كانوا يصرخون من كل صوب و يقفزون بعشوائية في كل اتجاه و يكبرون باسم الرّب ثم ينهالون بالضرب على جسد غادرته الروح "[78] .و هنا تظهر الصورة البشعة التي صورها لنا الروائي في نصه ، حيث أصبح المجتمع يستعمل العنف باسم الدين منتهكا حرمة الأجساد و الأموات و يستعمل التكبيرات و كأن الذي أُستعمل القتل و العنف تُجاهه لا تربطه به رابطة أخوة أو دين أو معتقد أو هو عدو للإسلام بالدرجة الأولى.

خاتمة:

بعد قراءة الرواية و تتبع تسلسل أحداثها ، و الغوص في أغوارها ، اكتشفت أن موضوع العنف و الإرهاب و الجريمة متجذر في الرواية ،طاغ عليها ، بلغة امتازت بدقة التصوير و الوصف ، حتى أن القارئ يجد نفسه أمام صور حقيقية تظهر بين جنباتها مآسي و آلام و أحزان الشعب الجزائري أيام العشرية السوداء ، و قد تعود دقة التصوير إلى عفوية النقل إذ أن الروائي كان آنذاك أيام طفولته . و من خلال هذه الدراسة توصلت إلى بعض النقاط يمكن إيجازها فيما يلي :

- شهد العقد الأخير من القرن المُنصرم عنفا لم يسبق له مثيل في الجزائر بين أفراد الشعب الواحد .
- هناك دوافع إيديولوجية إقليمية ،شجعت على تنامي العنف ، بأشكال متعددة.
- الإرهاب لم يكن إلا ذريعة فتحت الأبواب لكل أشكال الجريمة و الانتقام و تصفيات الحسابات في المجتمع.
- استعمال الدين كأداة لإباحة إراقة الدماء أيام العشرية السوداء.

- الضغوطات على المرأة فجرت عدة مشاكل كالخيانات الزّوجية و البغاء و غيرها من الرذائل.
- مقابلة العنف بالعنف أجج الأوضاع في تلك الحقبة الزمنية.

و في الأخير يمكن الإشادة بالدور الذي لعبته الرواية الجزائرية في نقل حقائق تاريخية ، و أيام خوالٍ أكثر بشاعة و قسوة، بلغة أدبية راقية ،و حس مُرهف ، و دقه تصوير عالية للمشاهد بوصف بليغ ، بعيد عن أروقة المتاحف الوطنية ، و أرشيف المخابرات ، و أقلام المؤرخين.

. قائمة المصادر و المراجع:

- الرواية: عبداللطيف ولد عبدالله ،رواية "عين حمورابي" ،دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2020 .
- إبراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب ،دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2015.
- إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة و النشر ، تونس ، دط ، 1986.
- ابن عبد ربه الأندلسي ، أخبار النساء في العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ، ط1، 2008.
- ابن منظور ،لسان العرب مج 10(ع)،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1، 2003.
- أبو العيد دودو ، صور سلوكية ج 2،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ط1، 2008.
- بسام عبدالله ،قاموس نوبل عربي عربي ،دار الكتاب الحديث ،الجزائر ،دط،2011.
- بكير بن حمودة حاج سعيد ، الأطفال و العنف ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،دط، 2011.
- بلخيري سليمان ، بوتفليقة رجل الإصلاحات و مؤسس المصالحة، دار الضحى ، للنشر والاشهار، الجلفة،الجزائر،ط1، 2014.
- حسن الخشن ،الإسلام و العنف ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، 2006.
- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تق:إبراهيم قلاتي ، دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر ، د ط،1998 .
- عبد الجليل إبراهيم حمادي ، أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1، 2006.
- عبدالرحمان محمد العويسي ، سيكولوجية القضاء الجنائي،دار الراتب الجامعية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2000 .
- عبدالرحمان محمد العويسي ، علم النفس و الأمن العام ،دار راتب الجامعية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2000.
- عبدالقادر جغلول ، فرانز فانون غموض أيديولوجية العالم الثالث ،تر:نور الدين زمام و سعيد سبعون، طباعة وزارة المجاهدين، الجزائر ، دط، 2013.
- عبدالله الركيبي ، الهوية بين الثقافة و الديمقراطية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،دط، 2009.
- عزيز لزرق و محمد الهلالي ، العنف ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2009.
- علي بن هادية و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7، 1991.
- فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية ،تر: فاطمة الزهراء أزرويل ، نشر الفنك ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط4، 2005.
- فؤاد أفرام البستاني ، منجد الطلاب،دار المشرق،لبنان،ط48، د ت.
- كاثلين تايلور ،القسوة شرور الإنسان و العقل البشري،تر:فردوس عبدالحميد الهنساوي، القاهرة،مصر،ط1،2014.
- محمد بوزواوي ،معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر ، دط ،2009.
- محمد علي صالح المنصوري ، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية و القانون الدولي ، الانتشار العربي،بيروت،لبنان ، ط1، 2011.
- نجيب محفوظ ،حول التدين و التطرف ، عربية للطباعة و النشر ،القاهرة ،مصر ،ط1، 1996.

المقالات:

- حسام الدين فياض ، العنف ضد المرأة ، مقال (نحو علم اجتماع تنويري) ،ت2017.

الهوامش:

[1]ابن منظور ،لسان العرب مج 10(ع)،دار صادر ، بيروت ،لبنان ،ط1، 2003، ص303.

[2]فؤاد أفرام البستاني ، منجد الطلاب ، دار المشرق ، لبنان ، ط48، د ت ، ص501.

[3]الزمخشري ، أساس البلاغة ، تق:إبراهيم ڤلاتي ، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ، د ط،1998 ،ص464.

[4]إبراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب ،دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2015، ص19.

[5]عزيز لزرق و محمد الهلالي ، العنف ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2009. ص 09.

[6]ابن منظور ، لسان العرب ، المصدر السابق نفسه ، مج 6 ،ص240.

[7]علي بن هادية و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7، 1991،ص408.

[8]الزمخشري ، أساس البلاغة ،المصدر السابق نفسه ،ص 269.

[9]نجيب محفوظ ،حول التدين و التطرف ، عربية للطباعة و النشر ،القاهرة ،مصر ،ط1، 1996،ص53.

[10]إبراهيم الحيدري ،سوسيولوجيا العنف و الإرهاب ، المرجع السابق نفسه ، ص33.

[11]حسن الخشن ،الإسلام و العنف ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1، 2006،ص64.

[12]بسام عبدالله ،قاموس نوبل عربي عربي ،دار الكتاب الحديث ،الجزائر ،دط،2011،ص34.

[13]الزمخشري ، أساس البلاغة ،المصدر السابق نفسه، ص 12.

[14]إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية، التعاضديةالعمالية للطباعة و النشر ، تونس ، دط ، 1986، ص11.

[15]بسام عبدالله ،قاموس نوبل عربي عربي ، المرجع السابق ، ص 490.

[16]عبدالله الركيبي ، الهوية بين الثقافة و الديمقراطية ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، دط ، 2009،ص153.

[17]عبدالله الركيبي ، الهوية بين الثقافة و الديمقراطية ، المرجع السابق ، ص 43.

[18]عبداللطيف ولد عبدالله ، عين حمورابي ،دار ميم للنشر ،الجزائر ، ط1، 2020، ص 10.

[19].عبدالرحمان محمد العويسي ، علم النفس و الأمن العام ،دار راتب الجامعية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2000،ص42.

[20]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ، ص45.

[21]كاثلين تايلور ،القسوة شرور الإنسان و العقل البشري، تر:فردوس عبدالحميد البهنساوي، القاهرة ، مصر ، ط1، 2014،ص31.

[22]عبداللطيف ولد عبدالله،المصدر نفسه ،ص44.

[23]عبداللطيف ولد عبدالله ،المصدر السابق ، ص44.

[24]عبدالرحمان محمد العويسي ، سيكولوجية القضاء الجنائي ،دار الراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2000،ص81.

[25]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص102.

[26]محمد بوزواوي ،معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر ، دط ،2009، ص227.

[27]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ، ص 102.

[28]عبدالرحمان محمد العويسي ، سيكولوجية القضاء الجنائي ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2000 ،ص79.

[29]عبداللطيف ولد عبدالله ،المصدر نفسه ، ص 102.

[30]عبداللطيف ولد عبدالله ،المصدر نفسه ، ص 102، 103.

[31]حسام الدين فياض ، العنف ضد المرأة ، مقال (نحو علم اجتماع تنويري) ،ت2017، ص5.

[32]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ، ص104.

[33]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ، ص 104.

[34]كاثلين تايلور ، القسوة شرور الإنسان و العقل البشري ،المرجع السابق ، ص360.

[35]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ، ص 160.

[36]عبداللطيف ولد عبدالله ،المصدر نفسه ، ص161.

[37]بلخيري سليمان ، بوتفليقة رجل الإصلاحات و مؤسس المصالحة، دار الضحى ، للنشر و الاشهار ، الجلفة ، الجزائر ، ط1، 2014،ص37.

[38]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ، ص 236.

[39]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ، ص237.

[40]بكير بن حمودة حاج سعيد ، الأطفال و العنف ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،دط، 2011،ص23.

[41]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص103.

[42]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه، ص320.

[43]عبدالقادر جغلول ، فرانز فانون غموض أيديولوجية العالم الثالث ،تر:نور الدين زمام و سعيد سبعون، طباعة وزارة المجاهدين، الجزائر ، دط، 2013، ص121.

[44]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص18.

[45]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص 12.

[46]أبو العيد دودو ، صور سلوكية ج 2،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ط1، 2008، ص139.

[47]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص79.

[48]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص81.

[49]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص81_82.

[50]فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية ،تر: فاطمة الزهراء أزرويل ، نشر الفنك ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط4، 2005،ص112.

[51]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص148.

[52]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص148.

[53]نجيب محفوظ، حول التدين و التطرف ،المرجع السابق ، ص 165.

[54]عبد الجليل إبراهيم حمادي ، أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1، 2006،ص107.

[55]محمد علي صالح المنصوري ، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية و القانون الدولي ، الانتشار العربي ،بيروت ،لبنان ، ط1، 2011،ص67.

[56]ابن عبد ربه الأندلسي ، أخبار النساء في العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ، ط1، 2008،ص297.

[57]فاطمة المرنبسي ، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، المرجع السابق ، ص185.

[58]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص323.

[59]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص 146.

[60]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص219.

[61]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه، ص249.

[62]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص250.

[63]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص266.

[64]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص 294.

[65]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص294.

[66]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص223.

[67]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص228.

[68]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص292.

[69]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه،ص304_305.

[70]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص305.

[71]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص251.

[72]عبدالقادر جغلول، فرانز فانون غموض أيديولوجية العالم الثالث ،المرجع السابق ،ص120.

[73]عبدالقادر جغلول، المرجع نفسه ، ص140.

[74]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر السابق ،ص178.

[75]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص285.

[76]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص287.

[77]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص285

[78]عبداللطيف ولد عبدالله ، المصدر نفسه ،ص286.